مقبرة الربض

في

مدينة قرطبة الأندلسية

دراسة تاريخية و أثرية

دكتور
سعيد سيد أحمد أبو زيد
أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي
والحضارة الإسلامية
كلية الآداب – جامعة المنوفية

اهتم البعض من الأثريين والمؤرخين الأوربيين بالتنقيب والكتابة عن مقابر المسلمين بالأندلس ، أمثال : ليڤي پروڤنسال ***Lévi Provençal*** ، ليوبولدو توريس بالباس ***L.Torres Balbâs*** ، رامون ربييس بيلبا ***Ramon Revills*** ، خوسيه رامون ميليدا ***Jose Ramon Melida*** ، مانويل أوكانيا خيمينيث ***Manuel Ocaña Jiménez*** ، مانويل جوميث مورينو ***M. Gomez Moreno*** ، وغيرهم .

كما أن البعض من مؤرخينا المصريين ، المتخصصون في حقل الدراسات التاريخية والحضارية الأندلسية ، كانت لهم إشارات طيبة وثرية عن المقابر الأندلسية في إطار تناولهم لدراسات متخصصة عن بعض الحواضر الأندلسية ، أمثال : المرحوم أ . د / السيد عبد العزيز سالم ، في كتابته عن مدينتي قرطبة والمرية ***Almería*** ، والمرحوم أ . د / أحمد فكري في كتابته عن مدينة قرطبة ، و أ. د / محمد أحمد أبو الفضل ، في كتابته عن مدينة المرية ، وصاحب هذه الدراسة في كتابته عن مدينة المرية في عصر بني صمادح ، والمرحوم أ . د / أحمد الطوخي في كتابته عن مملكة غرناطة ***Granada*** ، وغيرهم الكثير .

وقد أمدتنا المصادر العربية بمسميات كثيرة للمقابر ***Los Cementerios*** الأندلسية ، استخدمها أهل الأندلس ، خاصتهم وعامتهم ، فهي

تعرف عندهم باسم : " المقبرة " [1] ، أو " القبور " [2] ، أو" المقابر" [3] ، أو " الجبانة " [4] ، أو " الجبَّان " [5] ، أو " الترب " [6] ، أو " الروضة " ، أو " الرياض " [7] ، أو " الجَنَن " [8] ، كما عُرف المكان الذي يوارى فيه جثمان الميت باسم : " قبر " [9] ، أو " ضريح " [10] ، أو " مدفن " [11] ، أو " تربة " [12] ، أو " مجبنة " [13] ، أو " لحد " [14] ، أو " أخدود " [15] .

---

[1] - ابن خير : فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف ، تحقيق فرنسسكة قدارة زيدين ، و خوليان ريبيرا ، منشورات المكتب التجاري / بيروت ، ومؤسسة الخانجي / القاهرة ، ط2 ، 1963م ، ص 455 ؛ ابن الخطيب : كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج4 ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1975 – 1977م ، ص 244 .

[2] - ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري / دار الكتاب اللبناني ، القاهرة / بيروت ، ط1 ، 1989م ، ص 142 .

3 - ابن حزم : رسائل ابن حزم الأندلسي ، ج2 ، تحقيق د / احسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط2 ، 1987م ، ص 222 .

[4] - ابن الخطيب : الإحاطة ، ج1 ، ص 194 ؛ المالقي النباهي : تاريخ قضاة الأندلس ، أو " كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا " ، تحقيق د / صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 2006م ، ص 125 ، 126 .

[5] - ابن الأبار : المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ، 2000 م ، ص 27 .

[6] - ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ج1 ، تحقيق / سالم مصطفى البدري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1998 م ، ص 260 .

[7] - ابن الخطيب : الإحاطة ، ج1 ، ص 541 .

[8] - ابن بسام : الذخيرة ، ج1 ، ص 371 .

[9] - ابن بشكوال : كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم وفقهائهم وأدبائهم ، ج1 ، تحقيق د / صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 2003 م ، ص 90 ؛ ابن الخطيب : الإحاطة ، ج3 ، ص 231 .

[10] - ابن بسام : الذخيرة ، ج2 ، ص 193 ؛ المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيره لسان الدين بن الخطيب ، ج4 ، تحقيق د / احسان عباس ، دار صادر بيروت ، 1988 م ، ص 342 .

[11] - ابن الخطيب : الإحاطة ، ج4 ، ص 347 .

[12] - نفسه ، ج1 ، ص 202 .

[13] - الونشريسي : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، ج7 ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف د / محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص 35 .

[14] - ابن بسام : الذخيرة ، ج4 ، ص 72 ؛ ابن الخطيب : الإحاطة ، ج1 ، ص 512 .

[15] - ابن بسام : نفسه ، ص 148 .

كانت أسماء المقابر في قرطبة ***Córdoba*** - كما كانت في كل بلاد الأندلس - ربما تحمل اسم الربض ***Arrabal*** الذي توجد فيه ، أو تقع بجواره ، مثل مقبرة الربض [1] ، موضع الدراسة ، كما قد تسمى المقبرة باسم باب من أبواب المدينة ، فقد عرفت " مقبرة باب عباس " [2] ، و " مقبرة باب عامر " [3] ، كما قد تنسب المقبرة إلى أحد الأشخاص المشهورين ، الذين غالباً ما دفنوا في تلك المقبرة ، فعرفت بأسمائهم ، ومنها : " مقبرة أم سلمة " [4] ، " مقبرة متعة " [5] ، و " مقبرة مؤمرة " [6] ، وغيرهم .

وتلك كانت مقابر كبيرة ، كما وجد بقرطبة مقابر للخاصة ، كانت تنسب إلى أصحابها ، سواء من الأسرات الحاكمة ، وتعرف بالروضات ، ومقابرتختص ببعض أسرات المجتمع القرطبي ، من ذوي المكانة ، و مقابر منفردة تشتمل علي أضرحة الأولياء والزهاد وغيرهم ، وهي مدافن صغيرة ، كان بعضها داخل الأسوار ، والبعض الآخر بعيد عن النواة السكنية [7] ، وأخيراً تلك المقابر التي تنشأ لظروف اضطرارية ، يمكن تسميتها " مقبرة جماعية " ، ويلاحظ على المدن الكبرى الأندلسية ، و منها قرطبة أنه كان يكثر عدد المقابر بكثرة عدد الأبواب [8] ، كما جرت العادة للأندلسيين على أن يتم الدفن في المقبرة الأقرب إلى بيت المتوفي [9] ، كما تأكد من خلال الروايات المصدرية العربية ، والحفائر

---

[1] - ابن الأبار : المعجم ، ص 78 .

[2] - ابن بشكوال : الصلة ، ج2 ، ص 458 ؛ وانظر ، : Manuel Ocaña Jimenez Nuevas inscripciones Ārabes de Córdoba P. 380 (Al – Andalus , vol XVII , Madrid . Granada , 1952 .)

[3] - ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، ج1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1988م ، ص 223 ؛ ابن حزم : طوق الحمامة في الألفة والإلاف ، تحقيق د / الطاهر أحمد مكي ، دار المعرف ، القاهرة ، ط4 ، 1985م ، ص 102 .

[4] - الحميدي : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس و أسماء رواة الحديث و أهل الفقه و الأدب و ذوي النباهة و الشعر ، ج1 ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص 212 .

[5] - ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج1 ، ص 80 .

[6] - ابن بشكوال : الصلة ، ج1 ، ص 249 .

[7] - بالباس : المدن الإسبانية الإسلامية ، ترجمة / إليودورو دي لابنيا ، راجعه / نادية محمد جمال الدين ، عبد الله بن إبراهيم العمير ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط 1 ، 2003م ، ص 352 ؛ Balbâs : Cementerios Hispanomusulmanas , P.132. (Revista Al – Andalus , vol XXII , Madrid , 1957) .

[8] - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، قاعدة أسطول الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1984م ، ص 129 .

[9] - بروفنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية (711 – 1031 م) ، م2ج1 ، ترجمه إلى الإسبانية / إميليو جارثيا جومث ، وترجمه إلى العربية / علي عبد=

الأثرية ***Excavacion Arqueologica*** ، أن المقابر العامة ، كانت تقع خارج أسوار ***Murallos*** المدن ، التي كانت تحيط دائماً بالمدينة وقصبتها ***Alcazaba***[1] ، وعلي مقربة من الطرق المؤدية إلي الأبواب الرئيسة لسور المدينة [2] ، كما أن هذه المقابر لم تكن مسورة ، وكانت ملكيتها تعود في معظم الأحيان إلى " إدارة الأوقاف " [3] .

مقبرة الربض:

كانت قرطبة قاعدة ***Capital*** بني أمية وبلاد الأندلس ، في زمانها الإسلامي ، ووصفت بأنها " دار السنة ، ومجمع كل آية ، وليس في الدنيا مثلها " [4] ، بلغت مساحتها إلى ثمانية فراسخ ، وعرضها فرسخين ، وهي على ضفة النهر الوحيد في اسمه العربي ، نهر الوادي الكبير [5] ***Guadalquivir*** ، وفي جنوبي مدينة قرطبة ، كانت المقبرة الكبرى ، المعروفة باسم " مقبرة الربض " ***Cementerio del Arrabal*** [6] ، ويري بروفنسال ، أن الربض الذي هدمه الأمير الحكم (الأول) بن هشام (180 - 206هـ / 796 - 822م) ، وهو ربض شقندة ***Secunda*** ، قد تحول إلي أطلال ، وفوق أطلاله أقيمت قرافة ، أطلق عليها " مقابر الربض " ، " [7] ، أخذت تمتد حتى التحمت بتلك الكائنة القديمة عند منعطف نهر الوادي الكبير[8] .

= الرءوف البمبي ، علي إبراهيم المنوفي ، السيد عبد الظاهر عبد الله ، مراجعة / صلاح فضل ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2002م ، ص 349 .

[1] - Provençal (E. Levi) ,Gómez (Emilio García,) : España Musulman hasta la caida califato de Córdoba (711-1031 De J. C.) , Instituciones Y Vida social E Intelectual ,Madrid , sexta edicion 1990 , P.107. ; Rosario Ros Larena : Arte Hispano Musulmana , 3- El Urbanismo Hispano Musulmana (http: // www. Liceus . com) .

[2] - بروفنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية ، م2ج1 ، ص 293 ؛ عبد الجواد أحمد محمد أحمد : مظاهر الحضارة الأندلسية في شعر لسان الدين بن الخطيب ، مطبعة الوفاق الحديثة ، أسيوط ، 2000م ، ص 101 .

[3] - بالباس : المدن الإسبانية الإسلامية ، ص 351 .

[4] - إسحاق بن الحسين : آكام المرجان في ذكر البلدان ، مخطوط ، معهد إحياء المخطوطات العربية ، فن جغرافيا وبلدان ، رقم 65 ، رقم الفيلم 11 ، ورقة 27 .

[5] - ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ، تحقيق / إسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1970م ، ص 166 ، 167 ؛ أبو بكر الزهري : كتاب الجغرافيا ، تحقيق محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1968م ، ص 86 .

[6] - ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج1 ، ص 68 ، 101 ، 413 ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج2 ، ص 487 ؛ وانظر ، Provençal : Histoire de l'Espagne musulmane , Tomo III , Paris – Leiden , 1950 , P. 197.

[7] - Balbâs : Cementerios , P. 164.

[8] - بروفنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية ، م2ج1 ، ص 308 .

كان **ما** حدث في الربض من قرطبة ، في رمضان 202هـ / مارس 818م ، أن تصدي الأمير الحكم بكل قوة للثائرين ، فقتل منهم ما استطاع وبعد أن رفع القتل ، أمر بطرد ما بقي من أهل الربض إلي خارج قرطبة ، فلحق بعضهم بطليطلة ***Toledo*** ، ورحل البعض إلى فاس ***Fez*** بالمغرب ، كما ركب البعض الآخر البحر إلى الإسكندرية ***Alejandria*** [1] ، وبدون تردد من الأمير الأموي أمر بتدمير هذا الجزء من قرطبة ، فتحول إلى خراب ثم إلى مزرعة [2] ، ثم حول جزء منه إلى مدافن ، عرفت باسم " مقبرة الربض " ، ولم يعمر هذا الربض إلا بعد أيام المسلمين ، فيقول ابن الأبار : " فلم يعمر و لا اختطت فيه دار إلى آخر دولتهم ، ثم بعدها إلى أن ملك الروم قرطبة يوم الأحد الثالث والعشرين من شوال ثلاث وثلاثين وستمائة ، و أقام على ذلك نحواً من أربعمائة سنة وثلاثين سنة ، و لا أعلمه إلا كذلك إلى اليوم " [3] ، أي أن هذا الربض مازال مهدوماً ، خالياً حتى وقت ابن الأبـّار ، ولم يعمر إلا بعد زوال الحكم الإسلامي عن قرطبة ، وحالياً هو حي من أحياء قرطبة يعرف باسم " حي الروح المقدس " ***Barrio del Espiritu Santo*** [4] .

اشتملت مقبرة الربض على رفات الكثيرين من أهل قرطبة ، سواء من عامتها أو من وجهائها ، ففيها دفنت العالمة الورعة ، الفقيهة ، فاطمة بنت يحيى ابن يوسف المغامي (ت 319 هـ / 931 م) [5] ، وأبو يحيى إدريس بن عبد الله ابن إدريس ، الفقيه الزاهد (ت ذي القعدة 373 هـ / مارس 984 م) ، والذي ولي أحكام الشرطة [6] .

---

[1] - ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج1 ، تحقيق د / حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، 1985م ، ص 45،44 ؛ الحميدي : جذوة المقتبس ، ج2 ، ص 477 ؛ المقري : نفح الطيب ، ج1 ، ص 339 ؛ و انظر ، أحمد فكري : قرطبة في العصر الإسلامي ، تاريخ وحضارة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1983م ، ص 40 .

[2] - Rafael Altamira : A history of Spain , from the beginnings to the present day , translated by Muna Lee , Toronto , New York , London , P. 130 ; Forman : Cordova (Spain) under Abd Al Rahman III , P. 26 . (Islamic Review , vol XLIX , No2 , England –, February , 1961) .

[3] - ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج1 ، ص 44 .

[4] - نفسه ، ص44 هـ 1 .

[5] - ابن بشكوال : الصلة ، ج2 ، ص 531 ؛ الضبي : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق / إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري / دار الكتاب اللبناني ، القاهرة / بيروت ، ط1 ، 1989م ، ص 733 .

[6] - ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج1 ، ص 78 .

وقد لوحظ أنه غالباً ما كان يدفن العلماء الصالحون بجوار بعضهم البعض إجلالاً لقدرهم ، كما قد يختار بعض الناس الدفن بجوارهم [1] ، وقد وجدنا مثل هذا في مقابر أم سلمة ، وابن عباس ، والربض ، وغيرهم ، ففي مقبرة الربض ، عندما مات قاضي الجماعة بقرطبة في عهد الخليفة هشام بن الحكم الثاني ، عبد الرحمن بن أحمد بن أبي المطرف عبد الرحمن المعافري (ت صفر 407 هـ / يوليو 1016 م) ، " دفن بمقبرة الربض ، قرب القاضي ابن وافد " [2] ، وكذلك دفن في مقبرة الربض ، صاحب لواء التاريخ بالأندلس ، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان ، مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية (ت ربيع الأول 469 هـ / أكتوبر 1076 م) [3] .

كان الدفن في هذه المقبرة يتم بصورة طبيعية حتى في الظروف الطارئة ، فعندما تضررت القنطرة التي تربط بين الربض والمقبرة من جراء الفيضان في نهر الوادي الكبير ، واستغرقت عملية الإصلاح بعض الوقت ، لم يمنع هذا الصدع في القنطرة ، من استخدام الناس للمراكب وحمل نعش الفقيه أبو المطرف عبد الرحمن بن سعيد بن جُرج في قارب لنقله من الربض ودفنه في المقبرة في ربيع الأول سنة 439هـ / 1047م [4] .

وقد يشار إلى هذه المقبرة في المصادر باسم " الربض " ***Arrabal*** [5] فقط ، أو " مقبرة الربض العتيقة " ***Antiguo O Átīqa*** [6] ، أو يقال " دفن خلف باب القنطرة " [7] ، وهي إشارة إلى مقبرة الربض نفسها ، أو كما يقول عبد الملك المراكشي " المقبرة المحدثة تجاه باب القنطرة " [8] ، أو يشار إليها بجزء مهم منها ، وهو " الشريعة القديمة " [9] ، ذلك المكان الذي كانت تؤدى فيه الصلاة

---

[1] - عصمت دندش بنشريفة : من مظاهر الحياة الاجتماعية بالأندلس ، " طقوس الجنائز " ، ص 30 (مجلة دراسات أندلسية ، مطبعة المغاربية ، تونس ، العدد 13، لسنة 1415هـ / 1995م) .

[2] - ابن بشكوال : الصلة ، ج1 ، ص 259 .

[3] - نفسه ، ص 138 .

[4] - نفسه ، ج2 ، ص 274 ؛ وانظر ، بروفنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية ، من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711 – 1031م) ، م2 ج2 ، الفن والعمارة ، ترجمه إلى الإسبانية / إميليو جارثيا جومث ، وترجمه إلى العربية / على عبد الرءوف البمبي ، علي إبراهيم المنوفي ، السيد عبد الظاهر عبد الله ، مراجعة صلاح فضل ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2002م ، ص 284 .

[5] - ابن بشكوال : الصلة ، ج1 ، ص 121 .

[6] - نفسه ، ص 105 ؛ وانظر ، Balbâs : Cementerios , P. 164.

[7] - نفسه ، ص 126 .

[8] - عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، السفر الرابع ، تحقيق د / إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1965م ، ص 2 .

[9] - نفسه ، ص 131 ؛ ابن الأبار : المعجم ، ص 78 .

في الهواء الطلق عند المقبرة [1] ، فعندما مات رئيس المحدثين بقرطبة ، أبو عليّ الغساني ، حسين بن محمد بن أحمد (ت 12 شعبان 498 هـ / أبريل 1105 م) ، " دفن يوم الجمعة بمقبرة الربض عند الشريعة القديمة " ، كما قد يشار إلى هذه المقبرة القديمة باسم " بقيع ربضها " إذ عندما مات القاضي معاوية بن صالح الحضرمي سنة 168 هـ / 784 م ، في قرطبة " دفن ببقيع ربضها " [2] ، وربما أطلق عليها اسم " البقيع " تشبهاً بمقابر البقيع بالمدينة المنورة ، بجوار المسجد النبوي من جهته الشرقية .

تميزت مدينة قرطبة ، بأنها كانت في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضاً ولكل مدينة أسوارها ، وبها خدماتها من أسواق وحمامات وأبنية لكل طبقة من أصحاب المهن [3] ، وكان لها سبعة أبواب ، البوابة الرئيسة لها هي القريبة من قصر الخلافة ، و من المسجد الجامع ***La Mazquita Aljama*** ، ويطلق عليها " باب القنطرة " [4] ***Puerta de Alcantara**** أو ***Puerta del Puenta*** ، وتفتح على الرصيف المجاور لنهر الوادي الكبير ، وهي إحدى أبواب المدينة الوسطى وأهمها ، والتي تؤدي إلى مقبرة الربض [5] ، ويصف الحميري هذا الباب بقوله : " ولها من الأبواب باب القنطرة ، و هو بقبليها ، و منه يعبر النهر على

---

[1] - Balbâs : Cementerios , P. 136 , 137 .

[2] - المالقي النباهي : تاريخ قضاة الأندلس ، ص 59 .

[3] - الحميري : صفة جزيرة الأندلس ،منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، نشر ليفي بروفنسال ، بدون تاريخ ومكان طبع ، ص 153 ؛ وانظر ، : (L.T.) Balbâs : Estructura de las ciudades Hispanomusulmanas:La Medina , Los Arrabales Y Los Barrios ,P.166. (Al-Andalus,vol XVIII,1953) ; Fletcher (Richard) : La España Mora , Castellana , 2000 , P.82 .

[4] - انظر لباب القنطرة ، والقنطرة ، الملحق رقم 10 ، 11 .

*** - باب القنطرة : Puerta de Alcantara أحد أهم أبواب قرطبة ، وقد سمي بذلك لأنه يؤدي إلى قنطرة قرطبة المقامة فوق نهر الوادي الكبير ، والتي تسوقها هيئة السياحة الإسبانية حالياً باسم Puente Romano ، و كان الباب يسمى أيضاً " باب الوادي " ، و " باب الجزيرة " لاتجاهه نحو هذه المدينة ، أو " باب الصورة " ، بسبب تمثال كلاسيكي كان يقوم فوق عقد هذا الباب ، وينسبه المسلمون إلى السيدة العذراء مريم ، وكان الباب ينتهي بالرصيف الأعظم الممتد على طول الضفة الشمالية لنهر الوادي الكبير ، الذي يصفه الحميري بقوله " وتحت القنطرة يعترض الوادي برصيف مصنوع من الأحجار والعمد الجافية من الرخام " . (الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص 158 ؛ و انظر ، عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، بدون تاريخ ، ص 302) .**

[5] - الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص 156 ؛ وانظر ، Basilio Pavón Maldonado:Entre la historia y la arqueología , el enigma de la Córdoba califal , desaparecida ¨1¨, P.182. (Al-Quntara , revista de estudios Arabes , Vol.IX, fasc.I , Madrid , 1988).

القنطرة " [1] ، لذلك يشار إلى مقبرة الربض في الروايات المصدرية ، بذكر باب القنطرة الذي يفتح عليها ، إذ عندما مات الراوي القرطبي ، أبو علي الحداد ، الحسن بن أيوب بن محمد بن أيوب الأنصاري ، (ت رمضان 425 هـ / يوليو 1034 م) " دفن ضحوة يوم السبت خلف باب القنطرة " [2] ، كما أن المقرئ ، عبد الرحمن بن سعيد بن هارون الفهمي ، المعروف بابن الوراق ، وهو من أهل سرقسطة ***Zaragoza*** و سكن قرطبة ، عندما مات (ت صفر 522 هـ / فبراير 1128 م) ، " دفن بباب القنطرة " [3] .

وقد رصد مانويل أوكانيا خيمينيث ***Manuel Ocaña Jiménez*** مجموعة من الشواهد القبرية ، عثر عليها في ربض قرطبة ، لأربعة نساء ورجل ، كلها تعود إلى عصر إمارة بني أمية ، ودفن أصحابها في مقبرة الربض [4] .

---

[1] - الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص 153 ؛ و انظر، بروفنسال: تاريخ إسبانيا الإسلامية ، م2ج1 ، ص 308 ، 309 ؛ أحمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي ، ص 170 .

[2] - ابن بشكوال : الصلة ، ج1 ، ص 126 .

[3] - نفسه ، ج2 ، ص 286 .

[4] - <u>هذه القطع الخمس هي :</u>

1 - قطعة من كتابة على قبر لامرأة توفيت سنة 270 هـ ، ــ المقطع السفلي لهذه اللوحة القبرية ، وجدت في الربض ، من الحرم العائلي ، في مارس أو أبريل عام 1952م ، والقطعة من المرمر ، <u>مقاساتها :</u> 34سم عرض × 27سم ارتفاع ، 4 أسطر غير كاملة ، من الخط الكوفي المزهر ، والحفر بارز ــ مجموعة رودريجوث مورا Colección Rodríguez Mora .

(Ocaña: Nuevas inscripciones árabes , P.383) ، وانظر الملحق رقم 5) .

2 - قطعة من كتابة على قبر لامرأة توفيت سنة مائتين وسبعين هجرية ، والرقم الثالث غير معروف ، والمتبقي من اللوحة هو المقطع السفلي وهي من المرمر, <u>مقاساتها :</u> 35 سم عرض × 32 سم ارتفاع ، 5 أسطر غير كاملة ، من الخط الكوفي المزهر مع الحفر البارز ، الذي يشبه اللوحة السابقة ــ متحف الآثار بقرطبة Museo Arqueológico de Córdoba ، برقم 11508 .

(Ocaña : Op . Cit , P.385.) ، وانظر الملحق رقم 7) .

3 - قطعة من كتابة على قبر لرجل توفى سنة 277 هـ ، ــ المقطع السفلي لهذه اللوحة القبرية ، محفورة في المرمر ، وجدت في أتربة الربض ، من الحرم العائلي ، في شهر أبريل من عام 1952م ، <u>مقاساتها :</u> 35سم عرض × 35سم ارتفاع ، مكونة من 5 أسطر ، مكتوبة بالخط الكوفي المزهر بالحفر البارز ــ مجموعة رودريجوث مورا Colección Rodríguez Mora .

(Ocaña :Op . Cit , P.384.) ، وانظر الملحق رقم 6) .

4 - قطعة من كتابة على قبر لامرأة ، نهاية القرن الثالث الهجري ، ــ أجزاء المقاطع العليا و الوسطى محاطة بكتابة ، تكون لوحة رائعة من المرمر، عثرعليها في أتربة الربض ، من الحرم العائلي ، من شهر مارس أو أبريل عام 1952م ، <u>مقاساتها :</u> 47سم عرض ×=

كما أشار ***Ocaña*** ، إلى أنه بداخل مقبرة هذا الربض القبلي ***Arrabal Meridional*** ، [1] خصصت بعض المدافن لقريش ، دفن فيها من الشخصيات المهمة " عُقار " ***Uqār*** ، جارية الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (238 – 272 هـ / 852 – 885 م) ، حيث عثر لتلك الجارية على لوحة قبرية من المرمر ***Mármol*** ، في يناير 1951م ، في أتربة الحرم العائلي بمقبرة الربض ، مؤرخة بتاريخ 268هـ ، والمفترض أن تكون اللوحة كاملة ، لكن الموجود منها حالياً ، أتلف بصورة طائشة ، وإن لم تضر في الكتابة القديمة ، وجاءت مقاسات هذه اللوحة : 30سم عرض × 51 سم ارتفاع ، مكتوب عليها 14 سطر بالخط الكوفي البسيط ، باستخدام الحفر البارز [2] .

كما يذكر جارية أخرى ، أم ولد ، للأمير محمد الأول ، أيضاً ، لعل اسمها " كريمة " أو " كوثر " عثر لها على لوحة قبرية في الحرم العائلي من مقبرة الربض ، في منتصف عام 1952م ، الزاوية الأعلى لهذه اللوحة مستقيمة ، وهي من المرمر ، ويلاحظ أن هذه القطعة قد طمست في كثير من كلماتها ، وتتمثل أبعادها في : 18 سم عرض × 29 سم ارتفاع ، وتتكون من 8 أسطر غير كاملة ، من مجموع الخطوط ، وهي مطابقة للوحة السابقة ، من حيث الخط والحفر [3] .

ويذكر ابن عذاري ، أنه دفن بتلك المقبرة الأمير أبان بن عبد الله بن محمد الأموي ، كما يذكر أ.د / عبد العزيز سالم ذلك عن ***Ocaña*** [4] * ، لكن هذا

= 54سم ارتفاع ، 8 أسطر غير كاملة ، من الخط الكوفي البسيط ، والحفر البارز ـــ مجموعة رودريجوث مورا Colección Rodríguez Mora .

(Ocaña :Nuevas inscripciones árabes , PP.385 , 286.) ، وانظر الملحق رقم 8 .

5 - قطعة من كتابة على قبر لامرأة ، توفيت سنة 312 هـ ، وهما قطعتان منفصلتان ، فيما يبدو أنهما متلازمتان للوحة نفسها ، عثر عليهما في بدايات شهور سنة 1952م ، في الربض ، من الحرم العائلي ، مقاساتها : 6 أسطر (3+3) ، من الخط الكوفي البسيط ـــ متحف الآثار بقرطبة Museo Arqueológico de Córdoba ، برقم 11564 ، 11567 .

(Ocaña : Op . Cit , P.386 , 287 .) ، وانظر الملحق رقم 9) .

1 - Ocaña: Op . Cit , P.380.

2 - Op . Cit , P. 381. ، (توجد هذه اللوحة بمتحف الآثار بقرطبة Museo Arqueológico de Córdoba ، برقم 11355- انظر الملحق رقم 3) .

3 - Op . Cit , PP. 382,383.

- (توجد هذه اللوحة ضمن مجموعة روميرو دي توريس Colección Romero de Torres - انظر الملحق رقم 4) .

4 - ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج2 ، تحقيق / ج .س . كولان ، ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ط3 ، 1983م ، ص 168 ؛ وانظر ، عبد العزيز=

يتعارض مع ما ذكره الإسباني بالباس الذي ذكر دفن الأمير أبان بن عبد الله في سنة 303هـ / 915م ، في مقبرة قريش [1] ، وليس مدافن لقريش في مقبرة الربض ، حيث لم يقدر لهذا الأمير أن يدفن في روضة القصر الأموي ، مدفن أجداده .

و ما ذكره ***M.Ocaña*** ، وكذلك أ. د / عبد العزيز سالم ، عن دفن هؤلاء الجواري الملكيات ، في مقبرة الربض ، يشير إلى تخصيص جزء من تلك المقبرة ، لتكون بمثابة روضة أخري لبعض أفراد بني أمية ، والمقربين منهم ، وقد ذكر ابن الأبار هذه الروضة باسم " روضة الصلحاء " ***Necrópoli de los Santos*** " ، وحدد موقعها في قبلي قرطبة ، واستمر الدفن في تلك الروضة ، من مقبرة الربض العتيقة ، لذوي المكانة حتى عصر الموحدين ، حيث دفن فيها ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن خلف بن أفلح ، مولى الناصر الموحدي (ت شعبان 610 هـ / ديسمبر 1213م) ، وهو من أهل قرطبة ، وأحد المؤذنين بمنارها الأعظم ، والذي كان على علم بقبور الصالحين ومتعبداتهم بقرطبة ، حيث توفى في آخر ذي الحجة 613هـ / 1216م ، وصُلى عليه على باب المسجد الجامع ، " ودفن بروضة الصلحاء ، قبلي قرطبة ، وكانت جنازته مشهودة " [2] ، وقد أشار كل من : بالباس ، و أ . د / أحمد فكري ، إلى أنه من أقدم

= سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، ج1 ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1997م ، ص 226 . (يذكر المرحوم أ.د / السيد عبد العزيز سالم دفن الأمير إبان بن عبد الله في مقبرة الربض ، نقلاً عن M . Ocaña ، لكن بالرجوع إلى بحث هذا العالم الإسباني المعنون بـ " نقوش عربية جديدة من قرطبة " لم يرد أي ذكر للأمير إبان بن عبد الله ، في عرضه للجواري الملكيات وبعض الشخصيات الأخرى) .

*** - <u>الأمير أبان :</u> هو أبان ابن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط ، كان نشطاً في عهد أبيه عبد الله في مواجهة الثوار الخارجين على الحكومة المركزية بقرطبة فقام بكثير من الغزوات الصيفية إلى رية Rryya في سنة 291هـ / 904م ، وحصون ألبيرة Elvira والجزيرة الخضراء Algeciras في سنة 294هـ ، وعلى حصن لك Luque وعلى ببشتر Bobastro في سنوات 295، 296، 299 هـ ، لمواجهة الثائر عمر بن حفصون ، الذي يسميه ابن حيان " عميد الفسقة " ، وأنزل به الضربات ، ولم نقف على تاريخ مولده ، لكنه توفى يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة 303 هـ / ديسمبر 915 م ، ودفن بمقابر قريش في مقبرة الربض ، ولا نعرف سبب دفنه في تلك المقبرة ؟ ولماذا لم يدفن مع أجداده من الأمراء في روضة قصر قرطبة ؟ . (ابن حيان : كتاب المقتبس في تاريخ الأندلس " عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام " 275 – 300هـ " ، تحقيق د / إسماعيل العربي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، المغرب ، ط1 ، 1990م ، ص 164 – 168 ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، ج2 ، ، ، ص 138 – 149 ، 168 ؛ وانظر ، عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص 263 ، 264 ؛ Provençal : Histoire de l'Espagne musulmane , I , P.379.) .**

[1] - Balbâs : Cementerios , P . 166 .

[2] - ابن الأبار : التكملة ، ص 142 .

مقابر قرطبة ، هي مقبرة الربض العتيقة ، و أنه في الربض القبلي الذي أقيمت فيه مقبرة ثانية فيما بعد ، كان يطلق عليها أحياناً " روضة الصلحاء " [1] .

وهذه المقبرة العتيقة ، هي التي أقامها المسلمون منذ فتحهم قرطبة ، ومنذ أن أصبحت قرطبة عاصمة بلاد الأندلس ، وقدم إليها الوالي الجديد ، الأمير السمح ابن مالك الخولاني (ت 103هـ / 723م) ، وذلك في سنة 100 هـ / 719 – 720 م ، عمل على تنفيذ تعليمات الخليفة عمر بن عبد العزيز (99 – 101 هـ / 717 – 719 م) ، بتخميس أرض الأندلس وتأسيس هذه المقبرة في سهل منخفض على الضفة المواجهة لنهر الوادي الكبير ، على الأرض التي كانت جزءاً من ضيعة الخليفة [2] ، و أخذت تتسع ، و ضاقت المقبرة العتيقة بالموتى ، فتقرر أن تقام مقبرة أخرى في الربض القبلي ، خارج باب القنطرة ، وهي التي اختصت برفات الجواري الملكيات * ، ويرى بالباس أنه نظراً لوجود جزء من المقبرة بجوار منعرج حاد من النهر بدأت الطرق في جرف أراضي الحافة تدريجياً ، فأصاب الدمار القبور المجاورة لمجرى المياه [3] .

ضمت بلاد الأندلس كثيراً من الزهاد الصالحين ، الذين نالوا مكانة كبيرة ومحبة في قلوب العامة والخاصة على السواء ، إذ مثّل هؤلاء الزهاد ، النموذج الحي الذي يحتذى في الصلاح والتقى والورع ، وهو النموذج المجسد بين الناس ، يرون أفعالهم فتفرح النفوس وتتعلق بهم ، حتى إذا ما ماتوا ازدحم الناس لشهود جنازتهم ، وتنافسوا على حمل النعش على الأنامل ، وربما مزقوه أو كسروه ، واقتسموا أعواده تبركاً به [4] ، وقد قدر لبعض الزهاد أن يكونوا في وطنهم قرطبة

---

[1] - أحمد فكري : قرطبة في العصر الإسلامي ، ص 187 ، Balbâs :Cementerios , P. 164 .

[2] - ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق / إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري / دار الكتاب اللبناني ، القاهرة / بيروت ، ط2 ، 1989م ، ص38 ؛ الضبي : بغية الملتمس ، ج2 ، ص407 ؛ وانظر ، . Balbâs : Op . Cit , P . 164

*** أذاعت شبكة هيئة الإذاعة البريطانية BBC ، الناطقة بالعربية ، في يوم الخميس 23 / 8 / 2001 م ، أنه تم الكشف عن أكبر مقبرة في قرطبة ، قامت به الأثرية الإسبانية كريستينا Cristina ، و قدرت مساحة المقبرة بعشرة آلاف متر مربع ، وتضم بقايا رفات لمسلمين دفنوا فيها ، والكشف يوضح عظم المقبرة ، و أن مساحة قرطبة في العصر الإسلامي ، كانت أكبر مما هي عليه الآن في إسبانيا ، وقد وقف الباحث على مشاهدة هذه المقبرة المحاطة بالأسلاك ، وما زالت تحت التنقيب بجوار الحافة الجنوبية لنهر الوادي الكبير ، عند زيارته لمدينة قرطبة في يوم الثلاثاء 11 / 9 / 2007م . (انظر تصوير الباحث لهذه المقبرة في الملحق رقم 12) .**

[3] - بالباس : المدن الإسبانية الإسلامية ، ص 380 .

[4] - المراكشي : السعادة الأبدية في تاريخ الدولة المراكشية ، دار الكتب المصرية ، ميكرو فيلم 35552 ، تاريخ ، ورقة 93 ، 94 ؛ ابن الأبار : المعجم ، ص 281 ؛ ابن أبي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار بلاد المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تصحيح=

، وأن يقبروا في مقابر خاصة بهم داخل قرطبة ، أو في المقابر العامة ، ,ومنها مقبرة الربض ، حيث احتفظت مصادرنا بأمثلة لهؤلاء الزهاد الذين دفنوا في تلك المقبرة ، فهذا الفقيه الناسك ، سعيد بن رشيق ، الذي اعتزل القضاء والناس في إمارة القاسم بن حمود ، أمير قرطبة ، وأقبل على العبادة ، فلما مات دفـن بمقـبرة الـربض في 9 جمادى الآخرة 410 هـ / أكتوبر 1019 م) [1] .

وكان هناك الزاهد الواعظ ، أحمد بن أيوب بن أبي الربيع الألبيري (ت 432 هـ / 1041 م) ، الذي كان يجلس بالمسجد الجامع بقرطبة يعظ الناس ، فيبكرون إليه في الذهاب ويزدحمون عليه ، حتى إذا ما مات ودفن بمقبرة الربض ، حزن عليه الناس حزناً شديداً " وواظبوا على قبره أياماً تباعاً يلوذون به ويتبركون به " [2] .

ولم يقتصر الأمر على صلحاء الرجال ، بل كانت جنازة بعض النساء اللاتي عرف عنهن التقى والصلاح ، يتزاحم عليها المشيعون من الرجال والنساء والصبيان ، فهذا ابن بشكوال يصف لنا جنازة عالمة فقيهة فاضلة ، استوطنت قرطبة وبها توفيت سنة 319 هـ / 931 م ، ودفنت بمقبرة الربض ، وهي فاطمة أخت الفقيه يوسف بن يحيى المغامي بقوله : " لم يرى على نعش امرأة قط ما رؤي على نعشها " [3] .

المحتسب وصنعة القبور :

إذا كان الموت نهاية الحياة الدنيا للإنسان ، فإن القبر أول منازل الدار الآخرة ، ومع تمكن المسلمين من بلاد الأندلس ، وقيامهم بنثر بذور الحضارة فيه ، ارتقت حياتهم في كافة مناحي الحياة ، و مسَّ هذا الارتقاء مقابرهم ، وإن ظلت في الغالب تحمل مظهراً متواضعاً ، حتي وصفها بالباس بأنها اتسمت " بالتقشف والمساواة السائدة في الإسلام ولهذا السبب كانت مجردة من التماثيل المأتمية الجبارة ومن الأضرحة الفاخرة التي تحتفظ بذكر من دفن فيها " [4] ، وإن تبدع البعض من الأندلسيين في بناء تلك القبور وزخرفتها بعد الاستقرار في الأندلس .

كان النظر إلى المقابر لا يتعدى كونها ذلك المكان الذي يوارى فيه الجسد ، ليعود إلى أصله التراب ، وقد آمن الأندلسي ، مع تخطيطه العمراني لمدنه ، أن تحاط بالأسوار ، ورأى أن تقام المقابر خارج الأسوار وبجوار الأبواب ، حتى يسهل الدخول والخروج إلى تلك المقابر ، وعلى القاضي ***El Cadi*** والمحتسب ***El Almotacen*** السهر على أمر المقابر ، وإعداد ما يلزم من بناء مقبرة جديدة

= وترجمة كارل يوحن تورنبرج ، دار الطباعة المدرسية ، أوبسالة ، 1843م ، ص 142 ؛ وانظر ، عصمت دندش : طقوس الجنائز ، ص 28 .

[1] - ابن بشكوال : الصلة ، ج1 ، ص 185 ، 186 .

[2] - نفسه ، ص 55 ، 56 .

[3] - نفسه ، ج2 ، ص 531 ؛ الضبي : بغية الملتمس ، ج2 ، ص 733.

[4] - بالباس : المدن الإسبانية الإسلامية ، ص 356 .

أو أكثر ، عند ازدياد السكان أو الأوبئة ، وأن يهدما المباني المقامة بجوار المقبرة دون إذن ، وأن يمنعا أية أعمال غير أخلاقية لا تليق بقدسية المكان [1] .

كان التوسع العمراني لمدينة قرطبة ، وزيادة عدد سكانها ، دافعاً للأهالي والحكومة إلى البحث في توسعة بعض المقابر ، وإضافة أراضي جديدة لتلك المقابر ، وهذا ما وجدناه في توسعة مقبرة الربض ، عندما هدم ربض شقندة ***Arrabal de Secunda*** من أثر ثورة الربض في رمضان 202 هـ / مارس 888 م ، فحوله الأمير الحكم الربضي إلى أطلال ، أقيمت فوقه قرافة أطلق عليها " مقابر الربض " ، شملت الربض العتيقة والجديدة ، عندما أخذت الجديدة تمتد حتى التصقت بتلك الكائنة عند منعطف نهر الوادي الكبير [2] ، ومع امتداد عمران هذه المقبرة ، واتساع حدودها ، صدر حكم قضائي يحدد معالمها بعد هذا الاتساع ، حيث أن القاضي أبو عقبة الأسوار بن عقبة بن حسان ، وهو من أهل جيان ***Jaén*** وقد ولاه الأمير عبد الرحمن الأوسط قضاء الجماعة بقرطبة ، أصدر حكماً قضائياً في " حدود مقبرة الربض ومنتهى أقطارها " ، وقام القاضي أحمد بن بقي " وركب إلى الموضع مع الفقهاء والحُكم معه حتى امتحن الحدود " [3] .

كان يراعى في حفر المقابر أن يتم ذلك في الأماكن المتماسكة ، وتعمق ، فكما يقول ابن الأخوة : " القول في الدفن ، وأقله حفرة تواري بدن الميت وتحرسه من السباع وتكتم رائحته ، وأكمله قبر على قدر قامة رجل ربع ، واللحد أولى من الشق ، لقول النبي - ﷺ - " الشق لغيرنا واللحد لنا " ، وليكن اللحد في جهة القبلة " [4] ، ويوضع الميت على جنبه الأيمن في اللحد قبالة القبلة ، ثم يسد باب اللحد بالطين ، ثم يهال عليه التراب [5] .

ويؤكد ذلك ويدعمه السقطي أيضاً ، الذي ينبه على أهمية تعميق حفر المقبرة ، حتى لا تظهر روائح الموتى ولا تتمكن السباع والكلاب من نبش القبور

---

[1] - بالباس : المدن الإسبانية الإسلامية ، ص 351 ؛ Balbâs : Cementerios , P . 131 .

[2] - ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج1 ، ص 44 ، 45 ، وانظر ، بروفنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية ، م2 ج1 ، ص 308 .

[3] - الخشني : قضاة قرطبة ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ، بيروت ، ط1 ، 1982 م ، ص 110 .

[4] - ابن الأخوة : كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة ، تحقيق د/ محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1976م . ، ص 105 ، وانظر ، محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري : الروضة الندية شرح الدرر البهية ، ج1 ، تحقيق / محمد صبحي حسن حلاق ، دار الأرقم / بريطانيا ، مكتبة الكوثر / الرياض ، ط2 ، 1413 هـ / 1993م ، ص 439 ، 440 .

[5] - ابن الأخوة : نفسه .

، وأن يستر ما خرج لهم من عظام الموتى في التراب ولا يتركونه ظاهراً [1] ، ولكن قد تظهر مشكلة عندما يكون الدفن في وقت الشتاء ، وتكون الأمطار غزيرة ، فتدخل المياه للقبر الذي حفر مما يستدعي نزح المياه ، وفرش القبر بالرمال [2].

ويرى ابن عبدون ، أن يزاد في طول توابيت القبور ، وفي سعتها قليلاً ، حتى يمكن وضع الميت بطريقة مريحة [3] ، ويلاحظ من كلام ابن عبدون ، استخدامه لفظة " تابوت " ، مما يشير إلى تأثير نصراني تمثل في وضع الميت داخل تابوت ، ووضع التابوت في باطن الأرض ، وهذا يتعارض مع العادات الإسلامية في الدفن ، لكنه راجع إلى أن المجتمع الأندلسي كان يشتمل بين جنباته على أصحاب الديانات الأخرى ، من اليهود والنصارى ، مما كان له تأثيره في بعض جوانب الحياة الاجتماعية ، وأدى إلى تداخل بين ما هو إسلامي وما هو غير إسلامي .

وقد حفلت كتب النوازل ، وكتب الحسبة بكثير من الأوامر ، التي تحافظ على حرمة وصيانة المقابر ، فكان على المحتسب و أعوانه ، أن يراعوا في المباني المطلة على المقبرة ألا يكون لها نوافذ أو أبواب تفتح أو تطل عليها ، ويؤمر أصحابها بإزالة المخالفات أو سد الكوى والنوافذ المطلة على القبور ، حتى لا تتكشف النساء ، ويمنع المحتسب بناء الخوابي على القبور أو السكنى بها 4 ، و ألا يترك أحداً في المقابر " من الباعة ، فإنهم يكشفون على النساء المحزونات ، ولا يترك الشبان أيام العيد يجلسون فيها على الطرق لاعتراض النساء " [5] , كما كان عليه أن يمنع من " يجلس في أفنية القبور لمراودة النساء " 6 ، وأن يحرص

---

[1] - السقطي : كتاب في آداب الحسبة ، تحقيق / كولين و بروفنسال ، المطبعة الدولية ، باريس ، 1931 م , ص 68 .

[2] - عصمت دندش : طقوس الجنائز ، ص 22 .

[3] - ابن عبدون : رسالة في القضاء والحسبة ، تحقيق ليفي بروفنسال ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1955 م ، ص 48 .

[4] - عصمت دندش : طقوس الجنائز ، ص 22 .

[4] - ابن عبدون : رسالة في القضاء والحسبة ، ص 27 .

[5] - نفسه .

- ما قاله ابن عبدون عن منع الباعة من التجول في المقابر ، هو ما دفع بالباس إلى القول بأنه قد أنشئت متاجر بين المقابر حيث كان النساء يقضين وقتاً طويلاً بعيداً عن الأنظار ، ولا نعتقد أنها متاجر ثابتة منشأة كما يظن بالباس ، ولكن وفقاً لما قال ابن عبدون ، مجرد باعة متجولون يوزعون بضاعتهم ، ثم يغادرون المقابر ، ثم تمادى بالباس مستغلاً قول ابن عبدون " اعتراض النساء " ، " مراودة النساء " في السماح لخياله بأن المقابر كانت مكاناً للهوى وإغراء النساء وفيها اختلطت الحياة الإنسانية بالشهوة والعواطف البذيئة ، وما ذهب إليه مبالغ فيه ويتنافى مع حرمة هذا المكان ، وتشديد القضاة على دور المحتسب في القيام بمهامه في تلك المقابر . (بالباس : المدن الإسبانية الإسلامية ، ص 376 ، 377 .) .

على ألا تبسط القاذورات في أفنية المقابر 1 ، حتى تظل تلك الأماكن نظيفة ومريحة وغير ضارة بمن يأتون إلى زيارة من في القبور.

وقد شدد أولي الأمر على المحتسب بأن يمر في اليوم مرتين لمراقبة الشباب العابث الذي يعترض النساء داخل أفنية المقابر ، خصوصاً أيام الصيف عند خلاء الطرق في القيالات [2].

كانت جثة المتوفى تدفن على أحد جنبيها مما كان يسمح بحفر لحد ضيق جداً ، والرأس متجه إلى القبلة ، كما كانت العادة أن توضع علامة مميزة (نُصب) فوق قبور الأهالي العاديين ، وهي عبارة عن حجر خشن غير مشغول مغروز على رأس القبر ومجرد من أية لافتة ، أما قبور ذوي المكانة الاجتماعية أو الاقتصادية فكانت مميزة ، من حيث الاستعانة بحجرين قبريين ***Dos Estelas*** كانا عبارة عن لوحين مستطيلين من الحجر ***Piedra*** أو من الرخام ***Mármol*** مغروزين رأسياً ومتجهين إلى القبلة ، أحدهما عند رأس القبر وهو الأكبر والآخر عند القدمين وهو الأصغر ، أو الاستعانة بحجر قبري طويل جداً من مادة الحجر أو من الرخام ، قليل الارتفاع ومثلث المسقط ، قائم على عمود ***Plinto*** ارتفاعه غير محدد ذي شكل مستطيل موضوع على المحور الطولي للقبر، وتوجد تحته في معظم الأحيان عدة صفوف أو درجات مبنية من الملاط ***Mampostería*** أو الطوب الأحمر ***Ladrillo*** ، أو الاستعانة بنصبة أو قطعة من ساق عمود اسطواني مغروزة عند رأس القبر ، أو الاستعانة بحجر قبري واحد أو حجرين قبريين صغيرين من المادة الخزفية الزجاجية على هيئة قرص ، أحدهما مغروز عند الرأس والآخر عند القدمين [3] .

وكان بعض الأشخاص من الأندلسيين يقومون في حياتهم بنحت مخطوط على حجر تغطى به قبورهم ، والذي لم يكن يظهر سوى تاريخ الوفاة ، واسم المتوفى ، مسبوقين بآيات قرآنية تتحدث عن الموت ، وأحياناً تذكر معها دعوة لمن يقرأ شاهد القبر المكتوب ، أن يقوم بالدعاء إلى الله أن يرحم المتوفى [4] .

كانت بعض المقابر يتم تحديد المقبرة فيها ، من خلال أربعة شواهد أو قطع من الجرانيت موضوعة على جوانبها ، واحدة في كل ركن ، ويوجد بينها قطع أخرى ترسم أبعاد كل مقبرة ، كما لا تكاد تبرز عن الأرض [5] .

---

[4] - ابن عبدون : رسالة في القضاء والحسبة ، ص 27 .

[2] - عصمت دندش : طقوس الجنائز ، ص 22 ؛ بالباس : المدن الإسبانية الإسلامية ، ص 351 .

[3] - بالباس : المدن الإسبانية الإسلامية ، ص 358 ، 359 ؛ Balbâs : Cementerios , P. 139 ,140 .

[4] - بروفنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية ، م2ج1 ، ص 349 .

[5] - نفسه ، م2ج2 ، ص 302 .

وإحاطة المقابر بالنباتات كجزء من زخرفتها الحيوية الطبيعية ، هو ما ذهب إليه بالباس وأراد أن يجد من الأدلة اليقينية عليه ، فتساءل ، هل كانت تلك المقابر الأندلسية تظلل بأشجار السرو ***Cipreses*** المنتشرة في شبه الجزيرة الأيبيرية ***La Península Ibérica*** ؟ لكنه لم يتيقن من ذلك [1] .

ولا يمكن القول ، أن ما وصل إلينا من أوصاف المقابر الأندلسية ، وما عثر عليه من لوحات رخامية ، أن مقابر الأندلس جميعها ، وخاصة مقابر قرطبة ، كانت ذات شكل واحد ، أو طريقة بنائية وفنية واحدة ، فالأمر يختلف في ذلك باختلاف طبقات الناس ، وإمكاناتهم المادية ، واختلاف أذواقهم ، فالفقير الذي ليس له ذكر ولا وجاهة ، يوارى في لحد ويهال عليه التراب ، ولا يعرف أمره بعد ذلك ، إلا من آثار عظام لمتوفى ما ! ، أما القادر من ذوي المكانة والجاه ، فهو يبني ويشيد ويزخرف ، ويطلق اسمه وألقابه على ما شيد ، ويصف نفسه بأبيات شعرية وجمل نثرية رائعة ، حقيقية أو مبالغ فيها ، تظهر لمن جاء بعده ، من هو ؟ وغرام الأثرياء هذا في تشييد مقابرهم بالصخور المتينة ولوحات الرخام الرائعة ، رغبة منهم في التميز حتى في الموت ، والإسلام لايرى هذا التميز إلا في العمل الصالح ، مما كان يخلق أحياناً بعض الغضب عند بعض الناس ، فيبدون كثيراً من السخرية والتنديد بهم ، في نغمة كارهة للفوارق بين الطبقات على غير أساس سليم ، فهذا الشاعر الغزال يقول :

أرى أهل اليَّسارِ إذا تُوافُوا بَنـوا تلك المقابرَ بالصخُورِ
أبـوْا إلا مـباهاةً وفـخـراً على الفقراءِ حتى في القُبور [2]

، وعليه فما وصل إلينا من آثار تلك المقابر القرطبية ، هو ما تحدى الزمن ، وفلت من عقاب مغبة السقوط في يد نصارى الإسبان ، وأغلبه ما يعبر عن تلك الطبقة القادرة ، وليست المهمشة أو الفقيرة .

ولم تبق آثار تستحق الذكر مما يوحي أن يد البطش بكل ما يخص المسلمين ، قد ضربت بقوة لتدمر تلك الآثار ، وخاصة على يد محاكم التفتيش [3] ،

---

[1] - Balbâs : Cementerios , P.135.

[2] - المقري : نفح الطيب ، ج2 ، ص 256 ؛ وانظر ، حسن النوش : التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1992م ، ص 450 .

[3] - <u>محاكم التفتيش :</u> بعد سقوط مملكة غرناطة على يد الملكين الكاثوليكيين Los Reyes Catolicos ، فرناندو و إيزابللا Fernando Y Isabella ، وتوقيع شروط تسليم غرناطة ، لم تحترم تلك الشروط من قبل النصارى ، وراح المتعصبون من الإسبان والبرتغاليين ، يمارسون القتل والحرق والتعذيب ، والإجبار على التنصير ، وصدرت المراسيم الملكية باضطهاد المسلمين على يد الملكين الكاثوليكيين ، اللذان كما يرون اختارهما الله " لتطهيرها من الكفرة " ، واتفقت سياسات الباباوات والقساوسة والملوك على إبادة ومحو المسلمين ، حتى أولئك الذين تنصروا منهم ، حُرم عليهم مزاولة بعض العادات والتقاليد الإسلامية ، وما يختص بقبورهم ، كما حرم عليهم غسل الموتى وتكفينهم في ثياب جديدة ، أو دفنهم في أرض بكر ، أو وضعهم في قبور من الحجر ، مضطجعين على جنوبهم ، وإسناد رؤوسهم إلى

بعد انتهاء الحكم الإسلامي في قرطبة وبلاد الأندلس ، ويشير بالباس إلى تصرف خطير ساهم في تدمير كثير من آثار قرطبة والزهراء ، تمثل في الإهمال من جانب بلدية قرطبة ، بعد أن أصبحت المدينة القديمة في حكم ملكية المدينة ، فحولت أنقاض الزهراء إلى محجر لا ينضب لمواد البناء في قرطبة ، كما صدر عن هذه البلدية في تعاقداتها على مختلف الأعمال من بينها تعاقد يرجع إلى سنة 1421م ، لإصلاح وترميم الجسر الكبير ، اشترطت أن تكون الحجارة المستخدمة من قرطبة القديمة [1] ، كما أنه نظراً لوجود جزء من مقبرة الربض بجوار منعرج حاد من النهر بدأت الطرق في جرف أراضي الحافة تدريجياً ، فأصاب الدمار القبور المجاورة لمجرى المياه [2] .

الزخارف :

كانت الكتابات الجنائزية أو تلك النقوش التي توضع على قبر الميت ، قد انتشرت على مقاطع الرخام الأبيض والأحمر والخمري والمجزع ، وغيره [3] ويغلب على هذه الكتابات التي وجدت في مقابر قرطبة ، والتي يوجد منها لوحات جنائزية في متحف الأثار بقرطبة ***Museo Arqueológico de Córdoba*** قد كتبت بالخط الكوفي [4] ، سواء كان الخط الكوفي البسيط ***Escritura Cúfica de traza*** ، أو الكوفي المزهر ***Cúfico florido*** [5].

وأكد إرنست كونل ***Ernst kühnel*** من خلال دراسته للزخارف الإسلامية على انتشار استخدام الخط الكوفي ، بقوله : " على أن الزخرفة الكتابية

حجارة ، أو تغطية قبورهم بالغصون الخضراء ، كما اضطهد من استغاث بالنبي محمد ، أو قال أنه نبي أو رسول ، فكانت السياسة طمث وإبادة كل ما يمت بصلة للمسلمين ، وقد= = استمر ديوان التفتيش في الاضطهاد وإزهاق الأرواح والتي قدرت بحوالي 321021 شخصاً ، وامتدت أيدي تلك المحاكم إلى المساجد فحولت إلى كنائس ، وهدمت القبور وسويت بالأرض ، وانتثرت أجزاء المقابر ، فلم توجد مقبرة متكاملة - على حد علمنا – إلى الآن ، ويدلل على القول ما يعثر عليه الأثريون الإسبان ، من قطع مهشمة متناثرة ، لأجزاء من مقابر أو شواهد قبرية ، ليس على الأرض فقط ، ولكن يبدو أن العنف كان كبيراً ومتمكن من النفوس ، فأطاحوا بهذه الشواهد في البحر ، وهذا ما دلل عليه بالباس عندما أشار إلى استخراج شواهد قبور مهشمة من قاع البحر تعلقت بشباك الصيادين أمام نبع ديانا Diana ، لتثبت ما حدث من جرم وتفضحه . (محمد على قطب : مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، 1985م ، ص 39 – 74 ؛ Balbâs : Cementerios , P.178 . ; Inscripcion en una Lapida Funeraria Nazari , P.1. " http : // www . alyamiah . com)

[1] - بروفنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية ، م2ج2 ، ص 128 .

[2] - بالباس : المدن الإسبانية الإسلامية ، ص 380 .

[3] - القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج5 ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، بدون تاريخ ، ص 236 .

[4] - Balbâs : Cementerios , P.159.

[5] - Ocaña : Nuevas inscripciones ārabes , PP. 381 , 383 .

، بقيت وحدة محافظة على شكلها القديم في مختلف البلدان من حيث استعمال الحروف الكوفية الطيعة المائلة في نقوش الأبنية وشواهد القبور " [1]، وهذا الخط لأناقته وجماله كتبت به كل تلك القطع من شواهد القبور التي وجدت في قرطبة و نشرها أوكانيا ***Ocaña*** [2] ، وبجوار الزخارف الكتابية ، وجدت الزخرفة النباتية ، وقد ذاع من الزخارف النباتية استخدام الزهرة ذات الستة بتلات وخاصة في شواهد القبور ، ويرى باسيليو ***Basilio Pavon Maldonado*** أنها من تأثيرات الفن القوطي ، وربما كانت من إيحاءات الفن الساساني الذي تأثر به الفن الأموي [3] .

كما وجد أن الأحجار القبرية التي عثر عليها بقرطبة ، أغلبها مزين بزخارف هندسية بارزة ***Relieves Geométricos*** على هيئة ضفائر متقاطعة ***Entrelazos*** وشريفات ***Almenillas*** ، وآيات قرآنية مكتوبة بالخط الكوفي منقوشة على الجانب الظاهر ، بينما تظهر تلك الزخارف على هيئة أشرطة أفقية في الجزء القريب من الأوجه الكبيرة – في الوجه الواحد أو في الوجهين معاً – أما باقي اللوحة الحجرية فإنه يظل مخفياً مغروزاً تحت الأرض ، والكتابة عليها تكرر عبارات : " المجد لله " ، " العافية " ، " الملك لله " [4] ، وأحياناً كانت تستبدل الألواح الحجرية بالطوب الأحمر غير المبرنق وقد احتفظ المتحف الأثري بطليطلة ***El Museo Arqueológico de Toledo*** بنموذج منه ، بمقياس 27 سم تقريباً للطول ، و 20 سم في الارتفاع ، و35 مم للسمك ، والزخرفة الوحيدة آيات قرآنية بالخط الكوفي [5].

---

[1] - إرنست كونل : الفن الإسلامي ، ترجمة د / أحمد موسى ، دار صادر ، بيروت ، 1966م ، ص 28 .

[2] - Ocaña : Nuevas inscripciones ārabes , PP. 380 - 388 .

[3] - باسيليو بابون مالدونادو : الفن الإسلامي في الأندلس ، ج2 ، الزخرفة النباتية ، ترجمة / علي إبراهيم علي منوفي ، مراجعة محمد حمزة الحداد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2002م ، ص 149 . (انظر الملحق رقم 3) .

[4] - Balbâs : Cementerios , P. 142 .

[5] - بالباس : المدن الإسبانية الإسلامية ، ص 362 ؛ Balbâs : Cementerios , P. 144 .

الملاحق

ملحق 1

مدينة قرطبة ومقابرها
في
القرن الرابع الهجري / العشر الميلادي

نقلاً عن ليفي بروفنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية ، ويعقوب زكي : ديوان ابن شهيد ، ص 61

ملحق2

زخرفة نباتية على شاهد قبر لزهرة ذات ستة بتلات
(نقلاً عن باسيليو : الفن الإسلامي في الأندلس ، ج2 ، الزخرفة النباتية ، ص 157 ، لوحة رقم 101)

ملحق 3

بسم الله الرحمن الرحيم
هذا قبر عقار جارية الأمير
محمد بن عبد الرحمن رحمها الله
كانت تشهد ألا إله إلا الله و
حده لا شريك له وأن محمد صلى
الله عليه وسلم عبده و رسو
له وأن الله يبعث من في القبور
على هذه الشهادة تو
فيت وعليها تبعث إن
شاء الله اللهم شفع فيها
نبيها توفيت رحمها الله
[لي]لة الجمعة لستة أيام با
قية من صفر سنة ثمان و
ستين ومائتين .

صورة لقطعة مقبرية من قرطبة للجارية عقار من القرن الثالث الهجري
نقلاً عن *Ocaña* ص 387
مع بيان نص القطعة بالخط الكوفي

ملحق 4

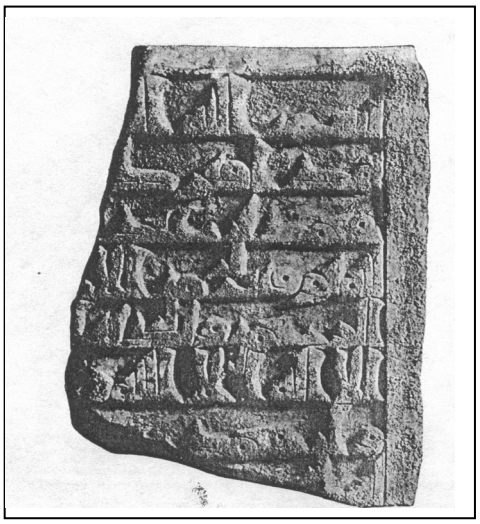

بـــــسم اللـــه الـــرحمن الرحـــيم
هذا قـــبر كـ [ريمة ؟ جارية ؟ الأمير]
محـمد بن عبد [الرحـــمـــن رحمها ا]
للـــه توفـيـت مـــن ..... ؟ .....
.....؟ ..... [كانـــت تشـهد]
ألا إله إلا اللـــه و [حـده لا شريك له]
وأن مـحـــمـد عـــبـ [ده ورســـــو]
لـــه .....

من القرن صورة لقطعة مقبرية من قرطبة للجارية كريمة الثالث الهجرينقلاً عن *Ocaña* ص 388
مع بيان نص القطعة بالخط الكوفي

ملحق 5

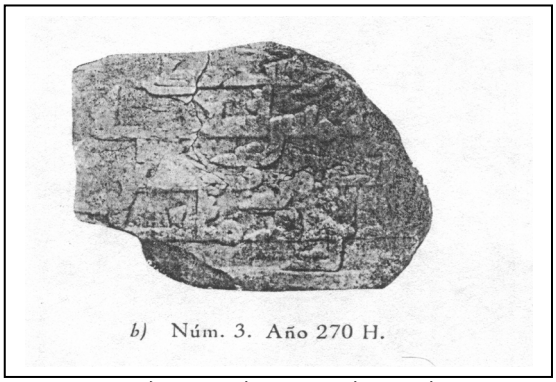

..... تـوفـيـت رضـي الـلـه
عنها ..... [ا] لخـــميس لستة
[عشر أيام خـ] لـــت مـن رمضان
[سـنـة سبـ] عـين ومائـتـــين

صورة لقطعة مقبرية من قرطبة لمجهولة من القرن الثالث الهجري نقلاً عن *Ocaña* ص 388
مع بيان نص القطعة بالخط الكوفي

ملحق 6

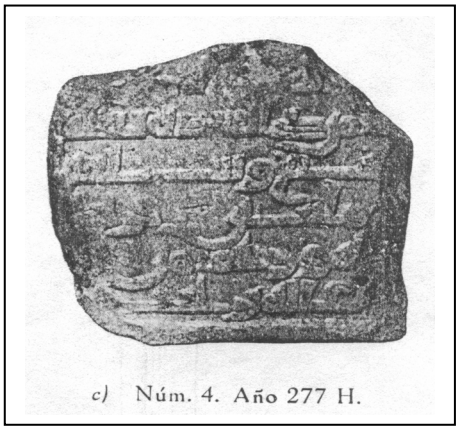
c) Núm. 4. Año 277 H.

.....

..... مـــن ذي القعدة سنة

ســـــبع وســـبعـيـــن

ومـائـتـيـن فـرحـمـ [ه

الـ] لـــــه ورحـــم مـــن

[د] عـا لـه بـرحـمـ [ة]

صورة لقطعة مقبرية من قرطبة لمجهول من القرن الثالث الهجري نقلاً عن *Ocaña* ص 388
مع بيان نص القطعة بالخط الكوفي

ملحق 7

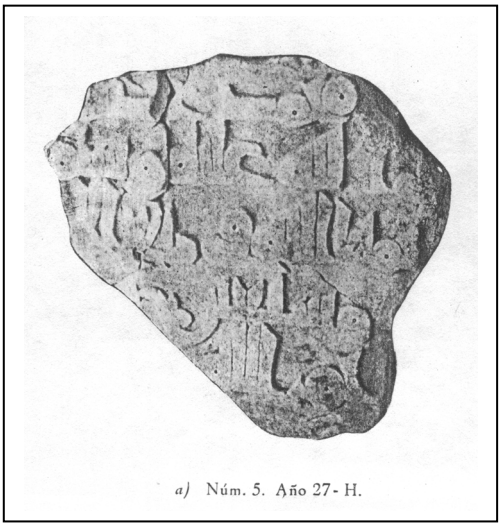
a) Núm. 5. Año 27- H.

.....

..... مـحمد عـبد [ه و رســـوله

صـلـ] ى الله عليه وسلم [تـوفـيـتـ

ر] حمها اللـه فـي ربـيـع الأ.....

..... وسـبـعـيـن [ومائـــتـيـن

فـر] حـم اللـه .....

صورة لقطعة مقبرية من قرطبة لمجهولة من القرن الثالث الهجري نقلاً عن *Ocaña* ص 389
مع بيان نص القطعة بالخط الكوفي

ملحق 8

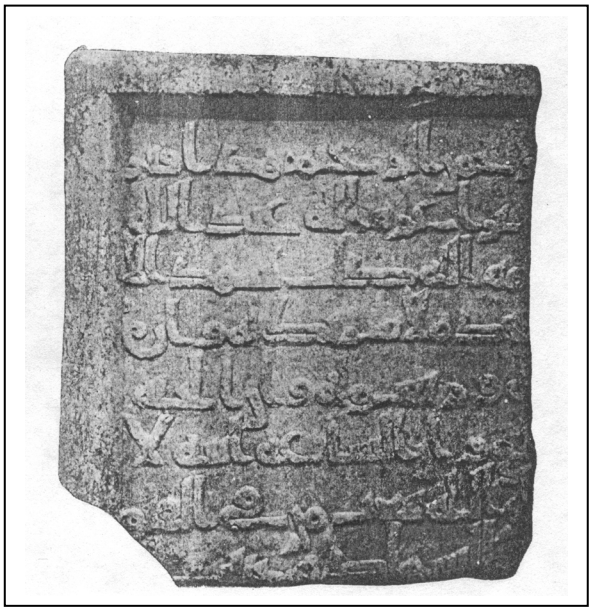

[بـــسم اللـه الـ]رحمـن الرحـيم هذا قـبر
[.....الأ] مـير أعـزه اللـه عـبـد اللـه
[بن محـمد رحـ]مه ا للـه كانـت تـشهـد ألا
[إلـه إلا الـلـه و] حـده لا شـريـك لـه وأن
[مـحـمـداً عـبـد] ه ورسـولـه وأن الجنة
[حـق والـنـار] حـق وأن الساعـة آتـيـة لا
[ريـب فـيها و] أن الـله يبعـث من في القـبو
[ر عـلى هـذه] الشـهادة حـيـيـت .....

صورة لقطعة مقبرية من قرطبة لمجهولة من القرن الثالث الهجري نقلاً عن *Ocaña* ص 389
مع بيان نص القطعة بالخط الكوفي

ملحق 9

.....
وســـلم وأن الجـ [نـة حـق والـنـار حـق
وأن الساعة آتـيـة] لا ريـب فـيها [و أن الله يبعث من
فـي القـبور عـلى هـ] ـذه الشـ [ـهادة .....
..... تـوفـيـت ر] حمها الله ليلـة .....
..... *من شهر ربيع* .....
..... [سنة إ] ثـنـي عشـر وثـلـث [مـائـة .....

صورتان لقطعتين مقبريتين من قرطبة لمجهولة من القرن الرابع الهجري نقلاً عن *Ocaña* ص 390
مع بيان نص القطعتين المتكاملتين بالخط الكوفي

ملحق 10

قنطرة قرطبة المؤدية إلى مقبرة الربض وهي تحت الترميم حالياً
(من تصوير الباحث في 2007/9/11م)

ملحق 11

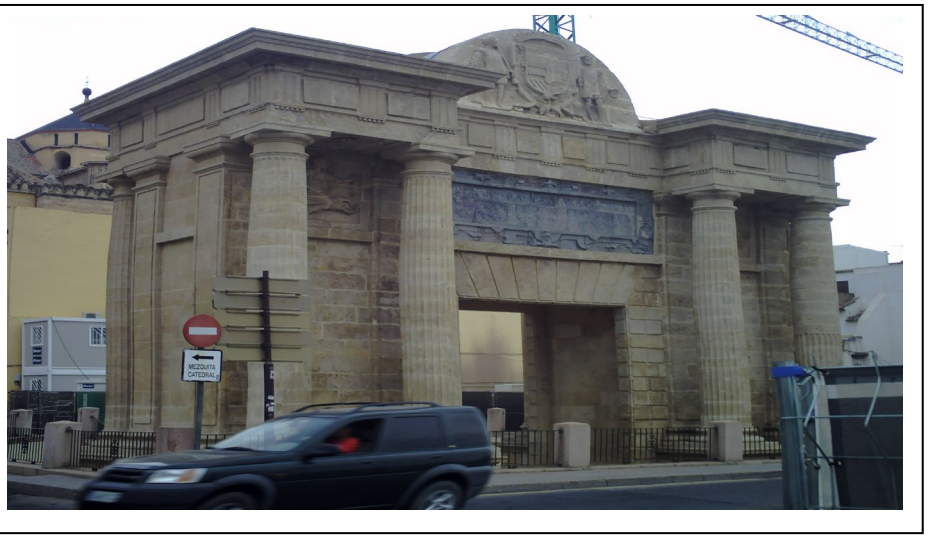

صورة لباب القنطرة المؤدي للقنطرة ومنها إلى مقبرة الربض
(من تصوير الباحث في 11 / 9 / 2007م)

ملحق 12

صورتان للحفائر في منطقة مقبرة الربض ، والمنطقة محاطة بالأسلاك
(من تصوير الباحث في 11 /9 /2007م)

ثبت المخطوطات والمصادر والمراجع والدوريات

أولاً : المخطوطات العربية:

إسحاق بن الحسين :

1 – آكام المرجان في ذكر البلدان ، معهد إحياء المخطوطات العربية ، فن جغرافيا وبلدان، رقم 65 ، رقم الفيلم 11 .

المراكشي (محمد بن محمد بن عبد الله) :

2 – السعادة الأبدية في تاريخ الدولة المراكشية ، دار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم 35552 ، تاريخ .

ثانياً : المصادر العربية :

ابن الأبـّار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي – ت 568هـ/1172م) :

1 – التكملة لكتاب الصلة ، ق1، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري / دار الكتاب اللبناني ، القاهرة / بيروت ، ط1 ، 1989م .

2 – الحلة السيراء ، جـ1، 2 ، تحقيق د/ حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، 1985 م .

3 – المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي على الصدفي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ، 2000م .

ابن أبي زرع (أبو الحسن على بن عبد الله – ت 726هـ/1325م) :

4 – كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس ، في أخبار بلاد المغرب ، وتاريخ مدينة فاس ، تصحيح وترجمة كارل يوحن تورنبرج ، دار الطباعة المدرسية ، أوبسالة ، 1843 م .

ابن الأخوة (محمد بن محمد بن أحمد القرشي– ت 729هـ/1329م) :

5 – كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة ، تحقيق د/ محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1976م .

ابن بسام (أبو الحسن علىّ الشنتريني – ت 542هـ/1147م) :

6 – الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ج1 ، 4 ، تحقيق / سالم مصطفى البدري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1998م .

ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك – ت 578هـ/1182م) :

7 – كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم وفقهائهم وأدبائهم ، ج 1 ، 2 ، تحقيق د / صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 2003م .

ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد – ت 456هـ/1064م) :

8 – رسائل ابن حزم الأندلسي ، ج2 ، تحقيق د / إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط2 ، 1987م .

9 – طوق الحمامة في الألفة والإلاف ، تحقيق د/الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة ،ط4 ،1985م .

الحميدى (أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي– ت 488هـ/1095م) :

10 – جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، بدون تاريخ .

الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم – ت أواخر القرن 9هـ/15م) :

11 – صفة جزيرة الأندلس ، منتخبة من " كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار " ، تحقيق ليفي بروفنسال ، بدون مكان طبع أو تاريخ .

ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف – ت 469 هـ / 1076 م) :

12 – كتاب المقتبس في تاريخ الأندلس " عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام " 275 – 300 هـ " ، تحقيق د / إسماعيل العربي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، المغرب ، ط1 ، 1990م .

الخشني (أبو عبد الله محمد بن الحارث – ت 361هـ /971م) :

13 – قضاة قرطبة ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ، بيروت ، ط1 ، 1982 م .

ابن الخطيب (أبو عبد الله لسان الدين محمد بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني– ت 776هـ/1374م) :

14 – كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة ، 4 أجزاء ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1975 – 1977 م .

ابن خير (أبو بكر محمد بن خبر بن عمر بن خليفة – ت 575هـ/1179م) :

15 – فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف ، تحقيق فرنسسكة قدارة زيدين وخوليان ريبيرا ، منشورات المكتب التجاري ، بيروت ، ومؤسسة الخانجي بالقاهرة ، ط2 ، 1963 م.

الزهري (أبو بكر) :

16 – كتاب الجغرافيا ، تحقيق محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1968م .

ابن سعيد (علي بن موسى – ت 685هـ/1286م) :

17 - كتاب الجغرافيا ، تحقيق / إسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1970م .

السقطي (أبو عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي) :

18 – كتاب في آداب الحسبة ، تحقيق كولين و بروڤنسال ، المطبعة الدولية , باريس ، 1931 م .

ابن شهيد (أحمد بن عبد الملك – ت 426هـ / 1035م) :

19 – ديوان ابن شهيد الأندلسي ، جمعه وحققه / يعقوب زكي ، راجعه د / محمود علي مكي ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ .

الضبي (أحمد بن يحيي بن أحمد بن عميرة – ت 599هـ/1203 م) :

20 – بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق / إبراهيم الإبياري ،

ج1، 2، دار الكتاب المصري / دار الكتاب اللبناني ، القاهرة / بيروت ، ط1 ، 1989 م .

عبد الملك المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي – ت 703 هـ / 1303م) :

21 - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، الأسفار 1 ، 4 ، 5 ، تحقيق د / إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1965 م .

ابن عبدون (محمد بن أحمد التجيبي – من رجال القرن 5هـ/11م) :

22 – رسالة في القضاء والحسبة ، تحقيق ليڤي پروڤنسال ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1955 م .

ابن عذاري(أبو عبيد الله محمد المراكشي– كان حياً سنة 712هـ / 1312م) :

23 – البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، جـ2 ، تحقيق كولان ، ليڤي پروفنسال،د/ إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط3، 1983 م .

ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي– ت 403هـ 1012م) :

24 – تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، جـ 1 ، 2، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1988 م .

القلقشندي (أبو العباس أحمد بن على – ت 831هـ / 1418م) :

25 – صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، جـ5 ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، بدون تاريخ .

ابن القوطية(أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز– ت 367 هـ / 977م) :

26 – تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق / إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري / دار الكتاب اللبناني ، القاهرة / بيروت ، ط2 ، 1989 م .

المالقي النباهي (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن) :

27 - تاريخ قضاة الأندلس ، أو " كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا " ، تحقيق د / صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 2006 م .

المقري (أحمد بن محمد التلمساني– ت 1041هـ /1631م) :

28 – نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيره لسان الدين بن الخطيب ، 8 مجلدات ، تحقيق د/ إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ، 1988م .

الونشريسي(أبو العباس أحمد بن يحيي محمد التلمساني– ت 914هـ/1508م) :

29 – المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، جـ7 ، 10 ، تحقيق جماعة من الفقهاء بإشراف / محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، بدون تاريخ .

ثالثاً : المراجع العربية والمعربة :

أحمد فكري (دكتور) :

1 – قرطبة في العصر الإسلامي ، تاريخ وحضارة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1983م .

آرنست كونل :

2 – الفن الإسلامي ، ترجمة د / أحمد موسى ، دار صادر ، بيروت ، 1966م

السيد عبد العزيز سالم (دكتور) :

3 – تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، قاعدة أسطول الأندلس ، مؤسسة شباب للجامعة ، الإسكندرية ، 1984م 0

4 – تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، بدون تاريخ 0

5 – قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، ج1 ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1997م .

باسيليو بابون مالدونادو :

6 – الفن الإسلامي في الأندلس ، ج1 ، الزخرفة الهندسية ، ج2 ، الزخرفة النباتية ، ترجمة / علي إبراهيم علي منوفي ، مراجعة محمد حمزة الحداد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2002 م .

حسن أحمد النَوش (دكتور) :

7 - التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1992 م .

عبد الجواد أحمد محمد أحمد (دكتور) :

8 – مظاهر الحضارة الأندلسية في شعر لسان الدين بن الخطيب ، مطبعة الوفاق الحديثة ، أسيوط ، 2000 م .

ليڤي بروڤنسال :

9 – تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية (711 – 1031 م) ، م2ج1 ، ترجمة / علي عبد الرءوف البمبي ، علي إبراهيم المنوفي ، السيد عبد الظاهر عبد الله ، مراجعة / صلاح فضل ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2002 م .

ليوبولدو توريس بالباس :

10 – المدن الإسبانية الإسلامية ، ترجمة / إليو دورو دي لابنيا ، راجعه / نادية محمد جمال الدين ، عبد الله بن إبراهيم العمير ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط 1 ، 2003م .

محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري :

11– الروضة الندية شرح الدرر البهية ، ج1 ، تحقيق / محمد صبحي حسن حلاق ، دار الأرقم / بريطانيا ، مكتبة الكوثر / الرياض ، ط2 ، 1413 هـ / 1993م .

محمد علي قطب :

12 – مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، 1985م .

<u>رابعاً : المراجع الأجنبية :</u>

Altamira (Rafael) :

1 - A history of Spain , from the beginnings to the present day , translated by Muna Lee , Toronto , New York , London .

Fletcher (Richard) :

2 - La España Mora , Castellana , 2000 .

Provençal (L.) :

3 - Histoire de L'Espagne Musulmane ,Tome I , III , Paris – Leiden , 1950 .

Provençal (E. Lévi) ,Gómez (Emilio García) :

4 - España Musulman hasta la caida califato de Cordoba (711-1031 De J. C.) , Instituciones Y Vida social E Intelectual ,Madrid , sexta edicion , 1990 .

خامساً : الدوريات العربية :

مجلة دراسات أندلسية – تونس :

عصمت دندش بنشريفة (دكتورة) :

1 - من مظاهر الحياة الاجتماعية بالأندلس ، " طقوس الجنائز " .(مطبعة المغاربية ، العدد 13 ، لسنة 1415هـ / 1995م) .

سادساً : الدوريات الأجنبية :

AL – Andalus (Madrid , Granada – España) :

Balbâs (Leopoldo Torris) :

1 – Cementerios Hispanomusulmanas ,
(vol. XX II, 1957) .

2 - Estructura de las ciudades Hispanomusulmanas:La Medina , Los Arrabales Y Los Barrios ,
(vol. XVIII,1953) .

Jimenez (Manuel Ocaña) :

3 - Nuevas inscripciones Ārabes de Córdoba ,
(vol. XVII , 1952 .)

Al-Qantara , revista de estudios Árabes (Madrid – España) :

Maldonado(Basilio Pavón):

4 - Entre la historia y la arqueología , el enigma de la Córdoba califal , desaparecida ¨1¨,
(Vol.IX, fasc.I , Madrid , 1988).

Islamic Review (England):

Forman (Charles, C.):

5- Cordova (spain) under Abd Al-Rahman III,
(vol XLIX, No. 2, February, 1961).

سابعاً : مواقع على شبكة الانترنت :

1- Inscripcion en una Lapida Funeraria Nazari .
http : // www . alyamiah . com .

2 - Rosario Ros Larena : Arte Hispano Musulmana , 3- El Urbanismo Hispano Musulmana ,
http: // www. Liceus .